الدرس الخامس:

توجيهُ القراءات عند الرَّازي رحمه الله (ت:606هـ)

- منْ سُورة الأنبياء -

هذا هو الدَّرسُ الخامسُ في (توجيه القراءات عند المفسِّرين)، ونخصِّصه للرَّازيِّ رحمه الله (ت:606هـ)، من خلال كتابه (مفاتح الغيب) المعروف بتفسير الرازي، وذلك باختيار مواضع من سورة الأنبياء، وهذا أوان الشُّروع.

الموضع الأوَّل: قوله تعالى: ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ**﴾[الأنبياء:80].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (لتحصنكم).

– فقد قرأها أَبُو جَعْفَرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ بِالتَّاءِ عَلَى التَّأْنِيثِ، وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَرُوَيْسٌ بِالنُّونِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْيَاءِ عَلَى التَّذْكِيرِ[1].

– قال الرازيُّ رحمه الله (ت:606هـ) في توجيهها: «(لِتُحْصِنَكُمْ) قُرِئَ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ وَالتَّاءِ، وَتَخْفِيفِ الصَّادِ وَتَشْدِيدِهَا، فَالنُّونُ للَّه عَزَّ وَجَلَّ، وَالتَّاءُ لِلصَّنْعَةِ أَوْ لِلَّبُوسِ عَلَى تَأْوِيلِ الدِّرْعِ، وَالْيَاءُ للَّه تَعَالَى، أَوْ لِدَاوُدَ، أَوْ لِلَّبُوسِ»[2]. وهو أقربُ شيءٍ إلى عبارة ابن زنجلة رحمه الله (ت:حوالي 403هـ) في (حجة القراءات)، ونصها: «قَرَأَ ابْن عَامر وَحَفْص: (لتحصنكم) بِالتَّاءِ، أَرَادوا الدرْعَ، والدرع تؤنث وتذكر. وَقَالَ الزّجاج: من قَرَأَ بِالتَّاءِ؛ أَرَادَ الصَّنْعَة.

وَقَرَأَ أَبُو بكر: (لنحصنكم) بالنُّون؛ الله جلّ وَعز، يخبر عَن نَفسه.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: (ليحصنكم) بِالْيَاءِ، أَي ليحصنكم الله، مثل النُّون، وَيجوز ليحصنكم هَذَا اللبوس»[3].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي (الزَّبُورِ) مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾[الأنبياء:105].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص324.

[2] الرازي، مفاتح الغيب، ج22، ص168.

[3] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص469.

– محلُّ الخلاف هو كلمة (الزبور).

– فقد قَرَأَ حَمْزَةُ وَخَلَفٌ بِضَمِّ الزَّايِ (الزُّبور)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا (الزَّبُور)[1].

قال الرازي رحمه الله (ت:606هـ): «قَرَأَ حَمْزَةُ بِضَمِّ الزَّايِ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا يَعْنِي الزَّبُورِ كَالْحُلُوبِ وَالرَّكُوبِ يُقَالُ: زَبَرْتُ الْكِتَابَ أَيْ كتبته، والزُّبور بِضَمِّ الزَّايِ جَمْعُ زِبْرٍ كَقِشْرٍ وَقُشُورٍ، وَمَعْنَى الْقِرَاءَتَيْنِ وَاحِدٌ لِأَنَّ الزَّبُورَ هُوَ الْكِتَابُ»[2]. فهي على ذلك عنده من قراءات اللهجات.

ولكنْ، خالفهُ في ذلك ابنُ زنجلة رحمه الله (ت:حوالي 403هـ) ففرَّق بينهما. قال: «قَرَأَ حَمْزَة: (وَلَقَد كتبنَا فِي الزُّبُور) بِضَم الزَّاي، يَعْنِي فِي الْكتب، جمع زَبْرٍ، مثل قَرْح وقروح.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: (فِي الزَّبُور) بِفَتْح الزَّاي، أَرَادَ زبور دَاوُود»[3]. فجعل الزُّبور بالضمِّ اسم جنسٍ، والزَّبور بالفتح اسم علم.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[الأنبياء:112].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (ربّ).

– قال ابنُ الجزريِّ رحمه الله (ت:833هـ): «فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِضَمِّ الْبَاءِ، وَوَجْهُهُ أَنَّهُ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ جَائِزَةٌ فِي نَحْوِ يَا غُلَامِي تَنْبِيهًا عَلَى الضَّمِّ، وَأَنْتَ تَنْوِي الْإِضَافَةَ، وَلَيْسَ ضَمُّهُ عَلَى أَنَّهُ مُنَادًى مُفْرَدٌ كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْفَضْلِ الرَّازِيُّ لِأَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ نِدَاءِ النَّكِرَةِ الْمُقْبَلِ عَلَيْهَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا»[4].

– وقد وجهها الرازي رحمه الله بقوله: «قُرِئَ: (قُلْ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ) عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِالْكَسْرَةِ (وَرَبُّ احْكُمْ) عَلَى الضَّمِّ (وَرَبِّي أَحْكَمُ) أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ (وَرَبِّيَ أَحْكَمَ) مِنَ الْإِحْكَامِ»[5].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص253.

[2] الرازي، مفاتح الغيب، ج22، ص192.

[3] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص471..

[4] ابن الجزري، النشر، ج2، ص325.

[5] الرازي، مفاتح الغيب، ج22، ص195.